مجلة البـاحث للـدراسات الأكـاديـمـيـة
ISSN: 2352-975X ELBAHITH for Academic Studies EISSN: 2588-2368
المجلد: 08 / العدد: 01 / السنة: 2021 / ص ص: 124- 139

استراتيجيات التوسع الصيني في القرن الإفريقي في ظل التواجد الأمريكي في المنطقة

The Chinese expansion strategies in the horn of Africa in the light of the American presence in the region

تاريخ الإرسال: 2020/09/22 تاريخ القبول: 2020/12/18

مقعاش مراد*
مخبر الحقوق والحريات في الأنظمة المقارنة
جامعة بسكرة - الجزائر
mourad.megaache@univ-biskra.dz

نور الدين فوزي
مخبر الحقوق والحريات في الأنظمة المقارنة
جامعة بسكرة - الجزائر
fouzi.noureddine@univ-biskra.dz

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية، إلى استعراض استراتيجيات التوسع الصيني في شرق إفريقيا، بالتحديد في منطقة القرن الإفريقي. من خلال إبراز أهم السياسات التي تنتهجها الصين، للتحكم في موارد الطاقة في المنطقة، انطلاقا من دبلوماسية مرنة تقوم على مبدأ استعمال القوة الاقتصادية، وكذا استعمال منطق القوة العسكرية للتوسع في المنطقة، وفي إطار رصد إستراتيجيات تموقع القوى الكبرى في شرق إفريقيا بعد نهاية الحرب الباردة، تبرز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى تسعى لبسط نفوذها هي الأخرى في منطقة القرن الإفريقي. وهذا في إطار بيئة تنافس دولي على موارد الطاقة، وفق منطق الهيمنة والسيطرة على الإقليم.

الكلمات المفتاحية: القرن الإفريقي؛ الصين؛ الولايات المتحدة الأمريكية؛ القوة الناعمة؛ القوة الصلبة.

Abstract:

This research paper aims to review the strategies of Chinese expansion in East Africa, specifically in the Horn of Africa, by highlighting the most important policies that China pursues to control energy resources in the region, based on flexible diplomacy based on the principle of using economic power, as well as using logic The military power of expansion in the region, In the context of monitoring strategies for the positioning of the major powers in East Africa after the end of the Cold War, as the United States of America emerges as a superpower toinfluend in the Horn of Africa, in the context of an environment of

* - المُؤَلِف المُراسل.

international competition for energy resources, according to the logic of domination and control of the region.

Keywords: *Horn of Africa; China; United States of America; Soft Power; Hard Power*.

مقدمة:

شكَل تفكك الاتحاد السوفيتي عام (1991)، مرحلة تحوّل عالمية كبرى في منظومة العلاقات الدولية، أدت إلى سقوط نظام القطبية الثنائية، وبروز نظام القطبية الأحادية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، أين أصبح الحديث عن نسق دولي جديد أو ما يعرف بـ "النظام العالمي الجديد" New World Order؛ والذي يعتبر شكلا جديدا من أشكال الدول- دول ما بعد الحداثة- Post Modernism States، تقوم على (الاقتصاد، الخدمات، المعلوماتية...)، ومع بدايات القرن الحادي والعشرين بدأت تظهر بوادر بروز قوى جديدة في العلاقات الدولية، أطلق على تسميتها بـ "القوى الصاعدة" Rising Powers، من بينها الصين التي حاولت الصمود، والنهوض من جديد لتصبح قوة مؤثرة، لها مكانة متميزة في تراتبية النظام العالمي الجديد، تنافس الولايات المتحدة الأمريكية كـ "قوة عظمى" Super Power، في مختلف مناطق وأقاليم العالم، ومن بين هذه الأقاليم تلك المرتبطة بالقارة الإفريقية، تمثل هذه الأخيرة من وجهة نظر صينية، فرصة لتطوير علاقاتها الإقتصادية والسياسية وتنميتها؛ ذلك أن اهتمام الصين بمصادر الطاقة، مكَنها من البحث عن إقامة مشاريع واستثمارات بشرق إفريقيا، أو ما يسمى بـ "القرن الإفريقي" Horn of Africa، من خلال اتباع استراتيجيات توسعية تضمن لها الوصول إلى موارد الطاقة في الإقليم، لحماية مصالحها الحيوية في المنطقة، ومنافسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة .

- أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة لعدة اعتبارات:

إنفراد منطقة القرن الإفريقي بخصائص جيوبولتيكية مهمة، نظرا لموقعها الاستراتيجي الحيوي، والذي يحوي موارد اقتصادية هائلة، الأمر الذي جعل منها منطقة غنية بالموارد الاقتصادية تتنافس عليها القوى الكبرى.

بالنظر للأهمية الاستراتيجية للقرن الإفريقي، نجد أن المنطقة حظيت باهتمام كبير من قبل القوى الدولية الفاعلة في النظام الدولي وعلى رأسها الصين، والولايات

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

المتحدة الأمريكية، لما تمثله المنطقة من عمق استراتيجي مهم للقوى الكبرى، ومورد مهم للثروات الطبيعية، ما جعل منها أحد أهم المناطق أو الأقاليم الأكثر حيوية في العالم .

- **أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على استرتيجيات التوسع والنفوذ الاستراتيجي الصيني الأمريكي، في منطقة القرن الإفريقي، وذلك من خلال:

- التعريف بمنطقة القرن الإفريقي، وأهميتها الجيواستراتيجية.
- إبراز أدوات استراتيجيات الصين التوسعية في منطقة القرن الإفريقي.
- تسليط الضوء على أبعاد النفوذ الأمريكي في القرن الافريقي.

- **إشكالية الدراسة:** أصبحت منطقة القرن الإفريقي من بين أهم المناطق الحيوية في العالم، ما جعلها محل تجسيد القوى الدولية والإقليمية لاستراتيجياتها في المنطقة، وعلى رأسها الصين التي تعرف باستخدامها الواسع لوسائل دبلوماسية ناعمة، في حماية مصالحه الحيوية في مختلف مناطق وأقاليم العالم.

وانطلاقا من هذا تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة على الإشكالية الآتية: **ما مدى قدرة الصين من خلال دبلوماسيتها الناعمة على تحقيق أهداف استراتيجياتها التوسعية في القرن الإفريقي في ظل التواجد الأمريكي في المنطقة؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي الأهمية الجيواستراتيجية التي تحظى بها منطقة القرن الإفريقي؟
- ما هي أدوات استراتيجيات التوسع الصيني في القرن الإفريقي؟
- ما هي دوافع وآليات الاهتمام الأمريكي بمنطقة القرن الإفريقي؟

- **فرضية الدراسة:** تقوم استراتيجية الصين التوسعية في القرن الإفريقي على المزج بين استخدام وسائل القوة الناعمة، والقوة الصلبة لحماية مصالحها الاقتصداية، ومواجهة النفوذ الأمريكي في المنطقة.

وللإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية وإثبات مدى صحة، أو نفي الفرضية المطروحة، نتبع الخطة الآتية:

المحور الأول: منطقة القرن الافريقي: المفهوم والأهمية .

المحور الثاني: الاستراتيجيات الصينية في القرن الافريقي .

المحور الثالث: التواجد الأمريكي في القرن الافريقي.

سنحاول من خلال هذه المحاور تسليط الضوء على أهمية القرن الإفريقي بالنسبة للصين والولايات المتحدة الأمريكية، وفق دراسة منهجية تعتمد في ذلك على مجموعة من المناهج .

- منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، والذي نقف من خلاله بدراسة وتحليل استراتيجيات التوسع الصيني في منطقة القرن الإفريقي، في ظل التواجد الأمريكي في المنطقة؛ بإبراز مختلف الأدوات التي تستعملها كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية، في الحفاظ على مصالحهما في المنطقة.

من خلال دراستنا لاستراتيجيات القوى الكبرى (الصين، الولايات المتحدة الأمريكية) في المنطقة، اعتمدنا على المنهج المقارن لضرورة المقارنة بين استرايجيات التوسع الصيني، والنفوذ الأمريكي في المنطقة، وتبيان مدى أهمية المنطقة بالنسبة للقوتين.

كما اعتمدت الدراسة في التحليل على متغير "القوة الصلبة" Hard Power وفق مسلمات النظرية الواقعية، فيما يتعلق باستراتيجيات التوسع الصيني، والنفوذ الأمريكي في المنطقة، إضافة إلى اعتماد الدراسة على متغير "القوة الناعمة" Soft Power (الاقتصاد، الاجتماع، التعاون...)، وفق طروحات المنظور اللبرالي، في فهم وتفسير الاسراتيجيات الصيينية، والأمريكية في القرن الإفريقي.

المحور الأول: منطقة القرن الإفريقي المفهوم والأهمية

القرن الافريقي كمصطلح جغرافي وسياسي يعبر عن إقيلم جغرافي في شرق القارة الإفريقية، اختلفت الآراء حول إيجاد تعريف موحد له، كون الإقيلم الذي يمكن أن يطلق عليه اسم "القرن الإفريقي" Horn of Africa، تتحكم فيه عدة اعتبارات سياسية، واقتصادية، وأمنية.

أولا- تعريف القرن الإفريقي:

تم تعريف القرن الإفريقي على أنه عبارة على شكل مثلث، تمتد قاعدته بخط يبدأ من منتصف أراضي جمهورية جيبوتي على باب المندب في الشمال، ويمر داخل أراضي إثيوبيا غربي إقليم "الأوجادين"، ويسير إلى داخل كينيا حتى نهر "تانا" جنوب إقليم

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

الشمال الشرقي من كينيا، ورأسه على المحيط الهندي في أقصى شرقي جمهورية الصومال، وأحد ضلعيه على خليج عدن في الشمال، والآخر على المحيط الهندي في الشرق.[1]

جغرافيا يشمل دول إثيوبيا، الصومال، جيبوتي، غير أن بعض الجغرافيين وسعوا الرقعة التي يشملها هذا القرن لتشمل كينيا والسودان، وهناك من يظم اليمن والسعودية لقربهما منه، أما في أدبيات السياسة الأمريكية فقد وسعت من نطاق مفهوم القرن الإفريقي، ليشمل عشر دول تمتد من إريتريا شمالا، وتنزانيا جنوبا، ليظم إثيوبيا، إريتريا، الصومال، كينيا، أوغندا، تنزانيا، السودان، جيبوتي، رواندا، بورندي[2]، وهناك من يضيف جزر سيشيل، وتشاد، وجزر القمر، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ومصر وموريشيوس، ومدغشقر، وموزمبيق، واليمن.[3]

بالنضر إلى جيوسياسية المنطقة وتعدد أبعادها، يصعب بمكان إيجاد تعريف متّفق عليه من قبل الباحثين في الميدان، وهو مايبرز تعدد اعتبارات الاهتمام بها، ومدى أهميتها الجيواستراتيجية في القارة الإفريقية.

ثانيا- الأهمية الإستراتيجية للقرن الافريقي:

يمثل القرن الإفريقي منطقة استراتيجية مهمة، ليس على مستوى آسيا وإفريقيا فقط، بل على مستوى العالم كله، يمكن إدراج أهميته من خلال التطرق إلى النقاط الآتية:

1. **على مستوى الموقع الجغرافي:** تبرز الأهمية الجيوبوليتكية للقرن الإفريقي من خلال موقعه المتميز على خريطة العالم، بحيث يمتد على مساحة تتعدى 2.000.000 كلم^2، ويعد إقيلما جغرافيا مهما يمتد من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي، ويتوفر على شريط مائي داخلي يبدأ من باب المندب جنوبا إلى السويس شمالا، بمساحة تقدر بحوالي 169 ألف ميل مربع، كما يعتبر من أهم الممرات والمنافذ النفطية العربية المتجهة نحو أوروبا، تتحكم دوله في طرق التجارة النشطة، كما تعد منافذه إحدى أهم الممرات الحيوية للتحركات العسكرية تجاه منطقة الخليج العربي، وشبه القارة الهندية.[4]

2. على مستوى الموارد الطبيعية: لا تقتصر أهمية القرن الإفريقي على اعتبارات الموقع فحسب، وإنما تتعداها للموارد الطبيعية، خاصة البترول الذي اكتشف في الآونة الأخيرة في السودان، وهو ما يعد أحد أسباب سعي الولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد حل لقضية الجنوب السوداني، وكذلك في الصومال، ولعل أحد تفسيرات تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة الصومالية، هو ظهور البترول في الأراضي الصومالية.(5)

إضافة إلى ما تحويه المنطقة من ثروات طاقية ومعدنية كالنفط والغاز والذهب، فإن القرن الإفريقي يحتوي على نسبة احتياطات كبيرة من المعادن المهمة، التي تستخدم في الصناعات الكبرى كاليورانيوم والكوبالت، واحتوائه على ثروات مائية كبيرة، بحيث تعتبر المنبع الرئيسي لنهر النيل.(6)

وهو ما أدى بالقوى الكبرى إلى الاهتمام بالقرن الإفريقي، نتيجة لموقعه الجيواستراتيجي المهم، الذي جعل منه منطقة حيوية، تتحكم في عدة منافذ بحرية كالبحر الأحمر، خليج عدن، والمحيط الهندي، وكذا نهر النيل، وبالتالي التحكم في طرق التجارة الدولية.

المحور الثاني: الاستراتيجيات الصينية في القرن الافريقي

بالنظر للأهمية الإستراتيجية التي يتميز بها القرن الإفريقي، نجد أن هذا الإقليم كان دوما ضمن استراتيجيات القوى الكبرى، سعياً منها للحفاظ على مصالحها، وضمان تدفق موارد الطاقة إليها، لتحقيق أهدافها في الإقليم، لذلك تعد الصين من بين القوى السبَّاقة للقرن الإفريقي، والاهتمام بثرواتها ومواردها، من خلال تجسيد استراتيجيات توسعية في المنطقة تقوم على عدة آليات وأدوات.

أولا- دبلوماسية القوة الناعمة Soft Power Diplomacy

إحياءا لمبادرة طريق الحرير التاريخي، وفي إطار اعتمادها على استعمال دبلوماسية "القوة الناعمة" Soft Power في التوسع، قامت الصين بطرح استراتيجية الحزام والطريق*، من أجل تعزيز علاقات التعاون مع دول مختلفة من أقاليم العالم، ومن بينها دول شرق إفريقيا.

1. استراتيجية الحزام والطريق: قامت شركة "سينو هيدرو" الصينية في إثيوبيا بتنفيذ مشروع بـ 365 مليون دولار لتوليد الطاقة الكهرومائية، من سد بطول 185 متر على نهر "تيكزي"، وبلغت إستثماراتها المباشرة في إثيوبيا 900 مليون دولار، أما إريتريا اقترضت ثلاثة ملاين دولار لشراء المعدات الفلاحية الصينية، وألغت الصين ديونا لإريتريا، وقدمت لها منح تمويلية للمشروعات التنموية، كما قامت بمد خط سكك حديد سريع يربط بين جيبوتي وإثيوبيا، يعد رابطاً استراتيجياً حيوياً، في المنطقة، والأهم أن فاتورة هذه الخطط، تتجسد في تثبيت الوجود الصيني في إفريقيا عسكرياً واسترتيجياً.(7)

أما في السودان تمتلك شركة النفط الوطنية الصينية، الحصة الكبرى 40% في مشروعات السودان النفطية، وتبلغ حصة الشركة من النفط نحو 150.000 برميل يوميا، كما يغطي مشروع الحقل النفطي المشترك بين الصين والسودان ما مساحته 50.000 ميل مربع من المنطقة الجنوبية، ومن المتوقع أن ينتج هذا الحقل 15 مليون طن من النفط الخام سنويا، وباحتياطاته المثبتة البالغة 220 مليون طن، يعد هذا المشروع أحد أضخم مشروعات الصين في الخارج.(8)

كما عملت الصين على توسيع نفوذها، في العديد من المناطق الاستراتيجية للقرن الإفريقي، ففي عام (2005) موّلت الصين عددا من المشروعات التنموية في جيبوتي، قدرت بنحو 616, مليون دولار، بالإضافة إلى تقديم مساعدات غذائية قدرت قيمتها بحوالي 751, مليون دولار، كما تم تمويل بناء مقر جديد لوزارة الخارجية في جيبوتي تكلّف بـ 412, مليون دولار، وفي الفترة بين عامي (2000) و(2015) أطلقت الصين سبعة مشروعات تنموية في الصومال(9) .

2. منتدى التعاون الصيني-الإفريقي FOCAC: حرصت الصين على زيادة مستويات تعاونها الإقتصادي، ومعاملات التبادل التجاري مع دول شرق إفريقيا، بمشاريع تنموية ومساعدات غذائية، تجسدت بإنشاء منتدى التعاون الصيني-الافريقي*.

نتج عن المنتدى لقاءات ومؤتمرات هامشية، ففي العام الأول من تأسيسه، تم توقيع 21 إتفاقية للتعاون الاقتصادي بين الصين وإفريقيا، بقيمة بلغت 1 مليار دولار، وفي عام (2003)، تمّ تبني خطة عمل أديس أبابا، التي نصّت على الخطوط الأساسية

للتعاون في المجالات السياسية، والإقتصادية، والتجارية، والعسكرية، والاجتماعية، أما في عام (2006) تم توقيع 14 إتفاقية للتعاون بقيمة 9,1 مليار دولار غطت مجالات البنية الأساسية، والاتصالات، الطاقة، والتنمية.(10)

يعد منتدى التعاون الصيني-الافريقي من أبرز مظاهر التوسع الاقتصادي الصيني في القارة الافريقية، وفي مقدمتها دول القرن الافريقي، التي أصبحت وجهة للاستثمار فيها بشكل متزايد، نظرا للتطورات التي تشهدها المنطقة، في النقل والكهرباء، والبنية التحتية(11)

ثانيا- إستراتيجية القوة الصلبة Hard Power Strategy:

لم تقتصر استراتيجيات التوسع الصيني في القرن الإفريقي على استعمال الوسائل الاقتصادية فحسب، بل تعدَت بذلك إلى استعمال الأدوات العسكرية أيضا، ففي عام (2016) قامت الصين ببناء قاعدة لوجيستية في جيبوتي، تتربع على مساحة تقدر بحوالي 36 هكتارا، تبلغ المسافة الفاصلة بينها وبين قاعدة "كامب ليمونيه" الأمريكية التي يتواجد فيها 2500 عسكري أمريكي، ومجموعة من الطائرات الحربية 13 كلم.(12)

ولأول مرة ترسل الصين عسكريين إلى خارج أراضيها من خلال اتفاق يضمن الوجود العسكري الصيني في جيبوتي حتى عام (2026)، بقوة قد تصل إلى 00010. جندي لتنفيذ مهام حفظ السلام في إفريقيا وغرب آسيا، للتعاون العسكري والتدريب المشترك، إضافة إلى عمليات الإنقاذ الطارئة، وتأمين الممرات البحرية الإستراتيجية، وتحوي هذه القاعدة مركز صيانة السفن، ومهبطا للهليكوبتر، كما تحرس هذه القاعدة مشاة البحرية.(13)

أما في مطلع عام (2017) غادرت سفن تحمل عناصر من الجيش الصيني ميناء "تشانجيانج" في جنوب الصين في طريقها إلى جيبوتي، لإقامة قاعدة عسكرية صينية هناك، وقد تم ذلك وهذا ما أثار مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية، من أن تضطلع القاعدة الصينية بدور فعَال في العمليات العسكرية الخارجية للصين، وأن تصبح مركزا خاصا للعمليات في شرق القارة الإفريقية.(14)

وفي ظل البيئة الأمنية المتوترة في منطقة القرن الإفريقي، وكذا احتدام الصراعات الداخلية فيها، استغلت الصين تلك الأوضاع المضطربة في المنطقة لحماية مصالحها، من خلال تقديم مساعدات لوجيستية لصالح أطراف على حساب أخرى.

فمع الحرب الأهلية السودانية قامت القوات الصينية بتزويد الحكومة السودانية بطائرات مقاتلة وبتشكيلة الأسلحة، بحيث تفيد تقارير بأن القوات الجوية السودانية مجهزة بطائرات "شينيانج" Shenyang المقاتلة التي تبلغ قيمتها 100 مليون دولار، ومنها اثنتا عشرة طائرة إف-7 أسرع من الصوت، والدافع إلى مثل هذه الإمدادات واضح، فبصرف النظر عن الأرباح التي تجنيها الصين من مبيعات السلاح هذه، تساعد سياستها تلك في حماية حصص الصين النفطية وتعزيزها في خضم استغلالها لاحتياطات السودان.(15)

بشكل عام تعد إفريقيا سوقا رائجة للأسلحة الصينة، فقد بلغت قيمة مبيعات الأسلحة الصينية في القارة الإفريقية عام (2003) إلى نحو 500 مليون دولار، أي ما نسبته 4,15% من قيمة مبيعاتها العالمية من الأسلحة، واتجه معظمها بشكل رئيسي إلى السودان، غينيا الاستوائية، إثيوبيا، إريتريا، بورندي، تنزانيا، وزيمبابوي.(16)

ثالثا- إستراتيجية القوة البحرية: Naval Power Strategy

تتميز استراتيجيات التوسع الصيني في منطقة القرن الافريقي بالتنوع في استعمال وسائل القوة الناعمة، والقوة الصلبة، إلى التوسع والتحكم في المنافذ البحرية، والاهتمام بالسواحل وفقا لمسلمات نظرية "القوة البحرية" Naval power.

يشير "ألفريد ثاير ماهان" Alfred Thayer Mahan *، أن "منطق الإستراتيجية البحرية الصينية، تقوم على حشد الأساطيل البحرية والتجارية، والتجارة الدولية، القواعد البحرية الأمامية؛ أي الاهتمام بخصائص القوة البحرية.(17)

لذلك ارتبط بناء الحزام والطريق، على خلفية الإستراتيجيات التوسعية الصينية في شرق إفريقيا، ببناء مشروعات بحرية، قرب السواحل الإفريقية تشمل إنجاز موانئ حديثة ومطارات دولية، خطوط سكك حديدية وطرق سريعة، بهدف نقل النفط والموارد الطبيعة من السودان وإثيوبيا، إضافة إلى ذلك سلسلة الموانئ المخطط بناؤها، وتطويرها على الساحل الشرقي للقارة الإفريقية، في إطار طريق الحرير البحري

(داكار بالسنغال، ودار السلام بتنزانيا، و"ليبريفيل" Libreville بالجابون، و"مابتو "Maputo بموزمبيق، و"تيما"Tema بغانا، وجيبوتي).[18]

تقوم الإستراتيجيات التوسعية الصين بشكل عام، على تقديم المساعدات للدول، بهدف تسريع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إحياءا لطريق الحرير التقليدي، وذلك بطرح مبادرة جديدة (استراتيجية الحزام والطريق)، من أجل تعزيز علاقاتها البينية مع تلك الدول، لضمان تحقيق المنفعة والمصلحة المشتركة، ومن ثم توظيف هذه العلاقات الايجابية لتدعيم مكانتها وطموحاتها نحو العالمية[19]، ويعد الخط المائي والجنوبي لمشروع الحزام والطريق هو الأهم بالنسبة للقرن الإفريقي، فهو ينطلق من مدينة هونج كونج إلى باب المندب، منطلقا عبر قناة السويس إلى البحر المتوسط، ومنه تزايدت أهمية موانئ البحر الأحمر للصين.[20]

بشكل عام تتضح معالم استراتيجيات القوة الصينية في القرن الإفريقي على أنها ذات أبعاد استراتيجية مختلفة، تشمل في ذلك استخدام الوسائل والأدوات الاقتصادية والسياسية والعسكرية؛ بحيث يقول "جوشوا أيزنمان"، الأستاذ المساعد في كلية "ليندون بي جونسون" للشؤون العامة بجامعة "تكساس" في "أوستن"، "لسنوات كنا ننظر في المقام الأول إلى الجانب الاقتصادي، ولكن الآن كما تُظهِر علاقات الصين مع جيبوتي، أصبحت العناصر السياسية والأمنية جزءاً متزايد الأهمية من علاقات الصين مع الدول الأفريقية". [21]

وهو الأمر الذي أدى بالصين في تكثيف مشروعاته التوسعية في القرن الإفريقي، حفاظا على مصالحه الحيوية من جهة، في ظل تواجد القوى الكبرى في المنطقة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

المحور الثالث: التواجد الأمريكي في القرن الافريقي

ارتبطت الولايات المتحدة الأمريكية بعلاقات استراتيجية، مع دول شرق إفريقيا منذ بدايات الحرب الباردة مع المعسكر السوفيتي، فأصبحت بعد ذلك منطقة القرن الإفريقي ضمن مخططات التوسع الأمريكي في العالم، وعلى غرار مشروع الشرق الأوسط الكبير، وارتباط بعض دوله العربية بالدوائر الجغرافية للقرن (السودان)، تم

إعلان مشروع "القرن الإفريقي الكبير" * Greater Horn of Africa، انطلاقا من مجموعة من الاعتبارات والدوافع .

أولا- أبعاد التواجد الأمريكي في القرن الإفريقي

تعود أهداف التواجد الأمريكي في منطقة القرن الافريقي إلى مجموعة من الأبعاد أهمها:

1. **البعد الإقتصادي**: اكتشاف النفط في المنطقة؛ حيث بلغت نسبة واردات البترول الأمريكية من دول إفريقيا جنوب الصحراء في (2015) 25% من إجمالي واردات الولايات المتحدة من البترول على مستوى العالم، كما تعتبر منطقة القرن الافريقي سوقا للمنتجات الأمريكية، بحيث تبلغ نسبة الصادرات الأمريكية إليها 14% من إجمالي صادرات الولايات المتحدة إلى باقي دول إفريقيا جنوب الصحراء[22] .

2. **البعد التنموي**: قامت الولايات المتحدة الأمريكية في عام (2005)، ببعث لجان وطنية تقوم بحملات تنموية في كينيا وإثيوبيا وجيبوتي، ترتكز حملاتها على تنمية الفلاحة في المناطق المجاورة للصومال خاصة في إقليم شمال شرق كينيا، ومقاطعة "أوجادين" الصومالية في أثيوبيا، وذلك بتوفير المياه اللازمة للتنمية المستدامة، كما تقوم هذه اللجان ببناء مدارس وعيَادات لمساعدة السكان المحليين في توفير التعليم والرعاية الصحية لهم.[23]

3. **البعد الأمني:** بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001)، وفي إطار مكافحة الإرهاب، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب اليمن أن الصومال والسودان تقعان على قمة القائمة في الحرب الأمريكية على الإرهاب، وفي إطار هذه الأخيرة تم إنشاء قاعدة عسكرية في جيبوتي، يبلغ حجم القوات فيها نحو 1800 جندي، وفي (2003) طرحت إدارة بوش الإبن الرامية إلى محاربة الإرهاب، مبادرة مكافحة الإرهاب في شرق إفريقيا، ومركزية القرن الإفريقي في تلك المبادرة.[24]

وأكَدت المبادرة المبادرة على أهمية منطقة القرن الإفريقي في سياسات الإدارة الأمريكية في مكافحة الإرهاب، ففي السادس من فيفري (2007) تم انشاء قيادة موحدة لإفريقيا "أفريكوم" AFRICOM تقوم بتنسيق برامج ومهام مدنية وعسكرية في إفريقيا، وتوطيد علاقاتها مع دول شرق إفريقيا، وفي (2007) لجأت الولايات

المتحدة الامريكية إلى تدعيم علاقاتها مع إثيوبيا، واعتبارها شريكا استراتيجيا مهما في المنطقة.[25]

4. البعد الدولي: من بين الأهداف غير المعلنة من وراء إنشاء القيادة العسكرية الأمريكية لإفريقيا(أفريكوم)، مواجهة التغلغل الصيني المتنامي في إفريقيا، وتحجيم دورها الاقتصادي والعسكري في المنطقة، ما دفع بالولايات المتحدة بالتحرك دبلوماسيا وعسكريا، لكسب الحلفاء في أفريقيا والدخول بقوة لتقليل النفوذ الصيني في القارة وردع حلفائها في المنطقة.[26]

ثانيا- مظاهر التنافس وتقاطع المصالح

شكل القرن الإفريقي محوراً استراتيجياً، للتنافس الأمريكي الصيني في المنطقة وتعددت مظاهر التنافس عبر تبني عدة استراتيجيات، ففي الصين تم اتباع سياسات توسعية في المنطقة، تقوم على إحياء مشروع طريق الحرير التاريخي؛ وذلك بإعلان مبادرة "حزام واحد طريق واحد"، استثمرت من خلالها بمليارات الدولارات في القارة الإفريقية، بتشييد المنشآت والموانئ، وطرق من الصين عبر آسيا الوسطى إلى شرق إفريقيا وأوروبا، لذلك تعد منطقة شرق إفريقيا منطقة إستراتيجية، ومعبر محوري للحزام والطريق عبر جيبوتي؛ هذه الأخيرة التي تتمتع بموقع إستراتيجي مهم بالنسبة للصين في المنطقة، أهلها لأن تكون نقطة وميناء بحري حيوي مهم، فيما يتعلق بطريق الحرير البحري المتجه نحو إفريقيا وأوروبا.[27]

وقد حرصت الصين على تعميق التعاون العسكري مع جيبوتي، خاصة بعد إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية، قاعدة عسكرية "كامب ليمونيه" في جيبوتي، حيث تطورت الاستراتيجيات الصينية لتتجه نحو مزيد من العسكرة في القرن الإفريقي، أين أنشأت في عام (2016) قاعدة عسكرية لوجيستية في جيبوتي، لتأمين تواجدها في المنطقة في ظل المنافسة الأمريكية لها في الإقليم.[28]

اتضحت معالم استراتيجيات النفوذ الأمريكي في المنطقة؛ من خلال طرح مشروع القرن الإفريقي الكبير، الذي تهدف من خلاله إلى محاولة تأمين الممرات المائية العالمية في البحر الأحمر، والمحيط الهندي، فضلا عن تأمين الوصول إلى منابع النفط والمواد الخام، وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك عدة أدوات، ضمن

EISSN: 2588-2368 _____ ISSN: 2352-975X

أنشطة قيادة "أفريكوم" (2006)، بإنشاء قواعد عسكرية في جيبوتي، وتقديم المساعدات الإقتصادية لها في الاقليم[29]، فضلا عن منافسة الصين في شرق إفريقيا عبر أنشطة وأعمال قيادة أفريكوم في إفريقيا.

أدى تشابك المصالح بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية في منطقة القرن الإفريقي، إلى سعي القوتين نحو الحضور في المنطقة وتعزيز النفوذ فيها، من خلال الاعتماد على العديد من الاستراتيجيات، التي تتنوع في استعمال العديد من الآليات والأدوات، وتتقاطع في الكثير من الأهداف، التي تتمحور حول حماية المصالح الحيوية، والمتمثلة في ضمان الموارد الطبيعية، والتحكم في طرق التجارة البحرية، الأسواق، المضائق.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى أن القرن الإفريقي يمثل منطقة مهمة تراهن عليه القوى الكبرى، وهذا لما يحويه القرن من ثروات طاقية هائلة، وتحكُمه في طرق الملاحة البحرية والتجارية، وقد مثّل بذلك محورا جيواستراتيجيا مهما في أجندات السياسات الدولية للقوى الكبرى، وعلى رأسها الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

استطاعت الصين من خلال استراتيجياتها في منطقة القرن الإفريقي من تحقيق أهداف توسعية في الإقليم، وذلك بانتهاجها لسياسة خارجية نشطة، تقوم على استعمال وسائل وأدوات القوة الناعمة، وطرح مجموعة من المبادرات والمشاريع الاقتصادية، التي تقوم على الاستثمار والتعاون.

لم يمنع اعتماد السياسة الخارجية على الصينية على متغير القوة الناعمة من توظيف متغير القوة العسكرية (القوة الصلبة)، في حماية مصالحها الحيوية في القرن الافريقي، فقد تم إنشاء الصين لعسكرية في المنطقة، وإبرام صفقات بيع للأسلحة، إضافة إلى استعمال وسائل القوة البحرية، وتشييد الموانئ، للتحكم في طرق الملاحة البحرية والتجارية، هذا لضمان تدفق الموارد الاقتصادية إليها خاصة النفط، وكذا السيطرة على مصادر الطاقة الرئيسية.

ومنه يمكن القول أن استراتيجيات التوسع الصيني في منطقة القرن الإفريقي، تقوم على المزج بين استعمال أدوات القوة الناعمة (الدبلوماسية، التنمية، الاقتصاد..)، والقوة

العسكرية (إنشاء المطارات، الموانئ، القواعد العسكرية) لحماية مصالحها الحيوية وتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

أما من جانب المحور الأمريكي فإنه يسعى لإعادة تموقعه في القارة الإفريقية عبر بوابتها الشرقية، والتي تمثل قناة استراتيجية مهمة لبسط النفوذ فيها، وذلك باستغلال الأوضاع الأمنية في المنطقة، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، في إطار ما يسمى بمكافحة الإرهاب، فقد مثلت بذلك المنطقة بيئة ملائمة لمواجهة التوسع الصيني في شرق افريقيا، باستعمال وسائل القوة الصلبة، من خلال إنشاء قاعدة عسكرية في جيبوتي وتقديم الدعم اللوجيستي لها، وكسب إثيوبيا كحليف إستراتيجي مهم في المنطقة.

اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على منطق القوة الصلبة في الإقليم، لم يمنعها من استعمال أدوات القوة الناعمة في سياستها تجاه دول القرن الإفريقي، للحفاظ على مصالحها الحيوية والاقتصادية، وذلك من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية، عبر مختلف البرامج التنموية، والمشاريع الاستثمارية، لضمان الوصول إلى مصادر الطاقة وحماية المصالح.

ويبقى بذلك القرن الإفريقي محورا لتجسيد استراتيجيات التوسع الصيني، والنفوذ الأمريكي في الإقليم، تتعدد فيه الوسائل والأدوات وتتقاطع فيه المصالح، فهو يمثل رهان جيواستراتيجي مهم، للتموقع والنفوذ في المنطقة.

الهوامش والمراجع:

(1)- عبد الرزاق علي عثمان: القرن الإفريقي التاريخ والجيوبوليتيك، نقلا عن الرابط التالي:
https: //bit.ly/2SKV04u

تاريخ التصفح (10-05-2020) على (12: 57).

(2)- حسام الدين بوعيسي: القرصنة البحرية وتأثيرها على المنطقة العربية، أطروحة دكتوراه منشورة، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة باتنة 1، 2013، ص.50.

(3)- Katie Lange: What is the Combined Joint Task Force Horn of Africa? Quoting the following link: https: //bit.ly/3bs56On .Date of visit (15-05-2020) at (14: 05) .

(4)- نورة الحفيان: أحمد مصيلحي، القرن الإفريقي في ظل التنافس الدولي والإقليمي، تقارير سياسية، 2020، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، ص5، نقلا عن الرابط التالي:
.https: //bit.ly/3be7Mik

تاريخ التصفح (11-05-2020) على (15: 12) .

[5]- فارس مظلوم مكي عريم العاني: الأهمية الجيوبوليتيكية حيال القرن الإفريقي دراسة في الجغرافيا السياسية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص.25 .

[6]- نورة الحفيان: أحمد مصيلحي، مرجع سابق، ص.5 .

* تقوم استراتيجية الحزام والطريق بشكل عام على: فلسفة تجاوز المفهوم الجغرافي التقليدي الضيق لمشروعات التعاون الإقليمي، إلى نطاق جغرافي أوسع يضم أكبر عدد من الدول والأقاليم الجغرافية (آسيا، أوروبا، إفريقيا)، تمويل مشاريع الطرق ومد السكك الحديدية، بناء المنشآت لضمان تدفق السلع والشحن البري والبحري، توسيع شبكات الاتصال "طريق الحرير المعلوماتي"، التعاون في تطوير الطاقات المتجددة، الحفاظ على التنوع البيولوجي لبناء "طريق الحرير الأخضر".

[7]- سالي محمد فريد: الصراع الإقتصادي على القرن الإفريقي جيبوتي نموذجا، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، م53، ع212، 2018، ص.121.

[8]- أيان تايلور: دبلوماسية الصين النفطية في إفريقيا، مجلة دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ع63، 2007، ص.24.

[9]- سالي محمد فريد: مرجع سابق، ص.121.

* جاء الإعلان عن منتدى التعاون الصيني-الافرقي في عام (2000)، بمبادرة صينية بحضور كبار المسؤولين الصينيين وممثلين عن 44 دولة إفريقية، كآلية للتشاور والحوار الجماعي المتعدد الأطراف بين الصين وإفريقيا، معبرا عن الاهتمام الصيني بإفريقيا، وتوطيد علاقاتها معها في المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية .

[10]- شيماء محي الدين: دوافع وتداعيات التوسع الصيني في القرن الافريقي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، م 53، ع 214، 2018، ص .ص. 19.18 .

[11]- شيماء محي الدين: المرجع نفسه، ص. 19 .

[12]- محمود جمال: القرن الإفريقي والملعب المفتوح، تقديرات استراتيجية، 2017، المعهد المصري للدراسات، القاهرة، ص. ص.3.4، نقلا عن الرابط التالي:

.https: //bit.ly/3fBEq11

تاريخ التصفح (15-05-2020) على (16: 20).

[13]- ناجي شهود: عسكرة التنافس الدولي والإقليمي في القرن الإفريقي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، م53، ع212، 2018، ص.94.

[14]- شيماء محي الدين: مرجع سابق، ص 19.

[15]- أيان تايلور: مرجع سابق، ص .ص. 2423..

[16]- سليم كاطع علي: التنافس الأمريكي-الصيني تجاه قارة إفريقيا بعد الحرب الباردة السودان نموذجا، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018، ص. 227 .

* ضابط في البحرية الأمريكية وخبير جيواستراتيجي، ومؤرخ (1840-1914)، يرتكز مفهومه بشأن

"القوة البحرية"، على أن الدول صاحبة القوة البحرية الأعظم سيكون لها التأثير الأكبر في جميع أنحاء العالم.

(17)- جيمس هولمز: طريقة الصين في الحرب البحرية منطق ماهان وقواعد ماو، مجلة دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ع99، 2011، ص.7.

(18)- محمد فايز فرحات: الحزام والطريق هل يتجنب الصعود الصيني مثالب التدخل الغربي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، م 53، ع 214، 2018، ص.8.

(19)- محمد كاظم المعيني: إيكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل دراسة في الامكانيات والتحديات، دار السنهوري، بيروت، 2018، ص.112.

(20)- أماني الطويل، القرن الإفريقي التوجه نحو المصالحة وتحولات متوقعة، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، م53، ع214، 2018، ص. 189.

(21)- Josh Rogin: China is challenging the U.S. in the Horn of Africa - and Washington is silent, Quoting the following link:
https: //wapo.st/2LpRHvm. Date of visit (15-05-2020) at (17: 07) .

* يشمل إقليم "القرن الإفريقي الكبير" عشر دول: الصومال، جيبوتي، إثيوبيا، إريتريا، السودان، كينيا، روندا، بورندي، تنزانيا، أوغندا، كما تم إضافة اليمن، على ضوء التغيرات الأمنية التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

(22)- محدي كامل، قراصنة الصومال إسرائيل..أمريكا..ومسمار جحا، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 2009)، ص188 .

(23)- Stephen Franklin Burgess: Has the US military in the Horn of Africa been a force that embraces strategic knowledge and perspective in countering violent extremism, and assisting with sustainable development? Quoting the following link:
https: //bit.ly/2YYqBng. Date of visit (16-05-2020) at (15: 12) .

(24)- محدي كامل: مرجع سابق، ص.189 .

(25)- سامي السيد أحمد: المعضلة الأمنية المزمنة في القرن الإفريقي والموقف الأمريكي منها، التقرير الاستراتيجي الافريقي 2007-2008، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، ص.140 .

(26)- ابراهيم حسين: الوجود العسكري الأمريكي في إفريقيا، التقرير الاستراتيجي الافريقي 2007-2008، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، ص.536 .

(27)- نورة الحفيان وأحمد مصيلحي: مرجع سابق.

https: //bit.ly/3be7Mik

(28)- أماني الطويل: مرجع سابق، ص.189.

(29)- أماني الطويل: مسارات تهديد الأمن العربي في جنوب البحر الأحمر، مجلة السياسة الدولية، م53، ع212، 2018، ص.100.